لايؤمنون والثالث من قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هويه واضله الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوه فمن يهديه من بعد الله افلا تتذكرون وبما
قررت به كلامه يعلم ان هذين البيتين من الكلام البديع الجامع **تنبيه**
لايتوهم من كلام الناظم انه مخالف لقول الائمة اجمعت الامة على التكليف بالمحال لغيره
كتكليف الجهل بالايمان مثلا مع علم الله بانه لايؤمن وذلك لان التكليف بذلك انما
هو بالنظر للحالة الراهنة المطوي عنا عاقبتها فهم بالنسبة اليها مكلفون بالايمان
لقدرتهم عليه ظاهرا وان كانوا عاجزين عنه باطنا لعلم الله بانهم لا يؤمنون لان
هذا لا نظر اليه والا لارتفع الاختبار وثبت القول بالجبر المنابذ لما جاءت به الشرائع
فاحذر ان تميل اليه فتزل قدمك ويحق ندمك واستحضر قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون **فوائد** منها قيل حكمة تنزيه القران من الشعر مع ان الوزن يورث الكلام
علوبة ان قصارى امر الشاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء
والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق ولهذا نزه الله نبيه عنه ومن ثم
قال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مغلقا في شعره اغالبا وما وقع فيه
على صورة الشعر لا يسماه لان شرطه القصد ومن ثم لم تعارضه العرب ولو اعتقدوه
شعرا لعارضوه وقيل دون البيتين ليس شعرا وقيل الرجز كذلك ومنها سئل
الغزالي عن قوله تعالى لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فقال الاختلاف مشترك بين معان
وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القران فليس نظمه

غلطا

١٧٢
مختلفا ولا بعضه يدعو للدين وبعضه يدعو للدنيا بخلاف البشر لاختلاف قواهم
واغراضهم واحوالهم ومنها ان سائر كتب الله الانبياء لا اعجاز فيها من حيث النظم
والتاليف لان السنتهم لا تفي بذلك بخلاف الاخبار بالغيوب فان الكل جميعها اشتراك فيه
ولكون السنتهم كذلك كان كل ما في القران حكاية عنهم انما هو حكاية لمعنى الفاظهم ذكره
ابن جني وغيره ومنها ما وقع في القران ايات متشابهات من حيث النظم كايراد القصة
الواحدة في صور وفواصل مختلفة كوكلا فكلا يذبحون ويذبحون سرابيل وسرابيل وذلك
كثير وقد افرد خلائق الجواب عن ذلك بتاليف مستقلة ومن حيث ايهام التعارض
عند عدم التامل نحو ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون واول من
تكلم في الجواب عن ذلك ابن عباس ثم تبعه الائمة حتى افرد بعضهم ذلك بالتاليف
كالتاليف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الاحاديث المتعارضة ومن حيث انها
من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه او علمه ايضا الراسخون في العلم وهو مبحث طويل
فلا باس بذكر خلاصته وهي قيل القران كله محكم كما في اية وقيل كله متشابه كما في
اية والاصح انقسامه اليهما والمراد باحكمت اياته اتقنت وتنزهت عن نقص
لفظها ومعناها وبمتشابها انه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز ثم المحكم ما عرف
المراد منه قيل ولو بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه كالساعة والحروف
المقطعة اوائل السور وفيها اقوال اخر ثم المتشابه هل علم فيه قولان منشأهما
هل الوقف على العلم وعليه طائفة قليلة كمجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)